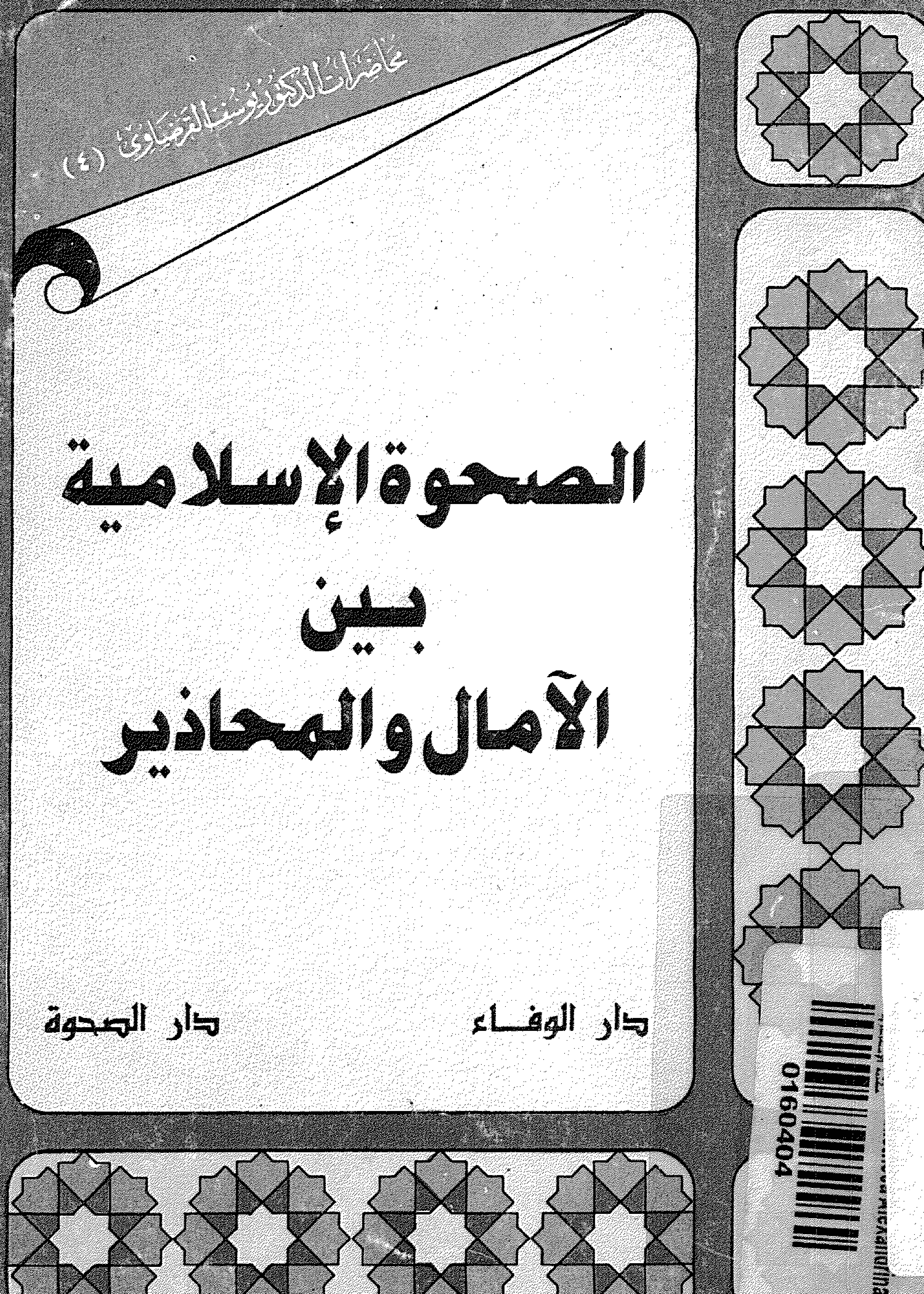
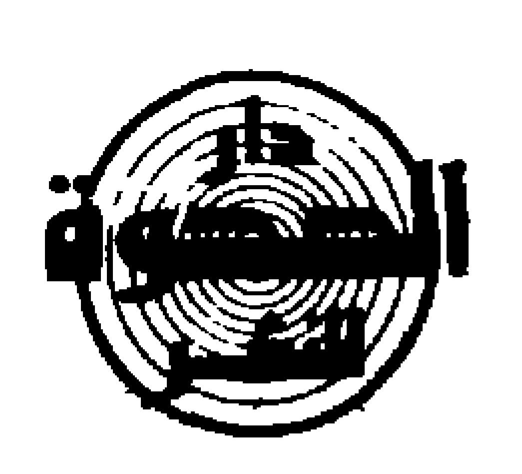

محاضرات الدكتور يوسف القرضاوي (٤)
الصحوة الإسلامية
بين
الآمال والمحاذير
دار الوفاء
دار الصحوة
0160404

الصحوة الإسلامية
بين
الآمال والمحاذير

الطبعة الأولى

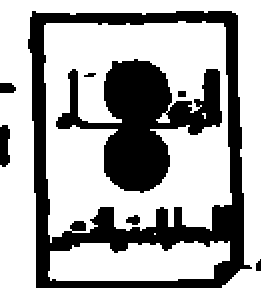
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م



دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة

الإدارة: ٧ ش السراى - أول المنيل ت . فاكس . ٩٨٧٩٢٤

الفرع: حدائق حلوان - بجوار عمارات المهندسين ت ٣٧٤٠٠٧١



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٣٠ / ٣٥٦٢٣٠

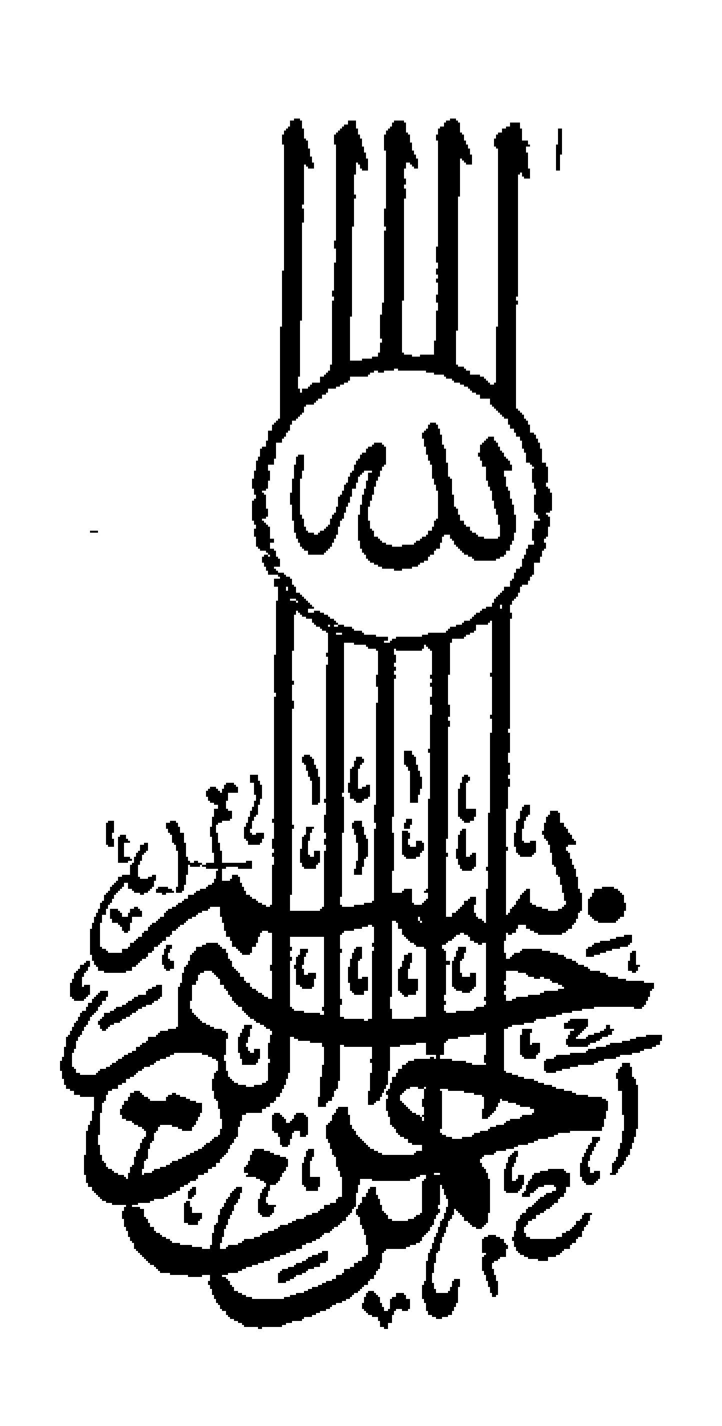
المكتبة : أمام كلية الطب ت : ٣٤٧٤٢٣ ص . ب : ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

الصحوة الإسلامية
بين
الآمال والمحاذير

الدكتور يوسف القرضاوي

دار الصحوة

دار الوفاء



الصّحَوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير*

الحمد للّه الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين ... خير ما أحييكم به أيها الإخوة تحية الإسلام . تحية من عند اللّه مباركة طيبة ، فالسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

أشكر لوزارة التربية والتعليم وشؤونها الثقافية وإعلامها التربوى أن أتاحت لى هذه الفرصة لأتحدث إليكم ، من خلال هذا المنبر ، عن موضوع يشغلنى دائما .. تحدثت عنه من قبل ، وأتحدث عنه اليوم ، وسأتحدث عنه إن شاء اللّه من بعد . فالصحوة الإسلامية هى أعظم ما نملك نحن المسلمين اليوم .. أعظم ما يملك العالم الإسلامى ليس هو البترول أوالقطن أو الذهب أو الفضة ، إنما أعظم ما يملكه هو هذا الشباب ـ الثروة البشرية ـ وبخاصة هذا الشباب الملتزم بالإسلام ، ولهذا نحن حراص كل الحرص على أن نسدّد خطا هذه الصحوة ونرشّدها حتى تمضى على صراط مستقيم ، ولا تحيد إلى اليمين ولا إلى اليسار .. ﴿ **ومن يعتصم باللّه فقد هدى إلى صراط مستقيم**﴾[1] .

---

* افتتح بها الموسم الثقافى السابع لوزارة التربية والتعليم فى قطر .

(١) آل عمران : ١٠١ .

معنى (الصحوة) :

واسمحوا لى أن نقف قليلا عند كلمة « صحوة » . مامعنى « الصحوة » ؟ الصحوة .. إذا حللنا هذه الكلمة من الناحية اللغوية : صحا يصحو : إذا أفاق وتنبه ، سواء أكانت هذه الإفاقة أوالتنبه من نوم أم من سكر . قد يصحو النائم أو يصحو السكران ، فهى على كل حال إفاقة وتنبه بعد غياب الوعى .. عودة الوعى ، هذا هو معنى الصحوة .

وأمتنا ربما كانت فى وقت من الأوقات غائبة عن الوعى بذاتها نتيجة نوم طويل أو نتيجة سكر طارئ ، فلغياب الوعى سبب داخلى ، وسبب خارجى .

سبب داخلى ، يتمثل فى الركود الذى أصاب الأمة من رواسب عصور التخلف ، وسوء فهم الإسلام وسوء تطبيقه .

وهناك سبب خارجى ، يتمثل فى الغزوة الاستعمارية التى نزلت ببلاد المسلمين ، بلاء لا يقاوم ، لم يكن خطر هذه الغزوة فى احتلال الأرض ، ولكن كان خطرها فى احتلال العقول والأنفس والمشاعر والحياة الاجتماعية والأخلاقية .

يقول المؤرخ المعروف « برنارد لويس » فى كتابه عن (الغرب والشرق الأوسط) : « إن أخطر ما أصاب العالم الإسلامى فى تاريخه غزوتان أو كارثتان :

الأولى : غزو المغول للحضارة الإسلامية فى العصر العباسى

الثانى، وتدمير بغداد وتدمير المغول للحضارة الإسلامية فى ذلك الوقت، واللطمة الثانية : هى فى الغزو الفكرى الثقافى الحديث من العالم الغربى للشرق الإسلامى .

وأنا أعتقد أن اللطمة الثانية كانت أشد وأخطر من اللطمة الأولى . فالإسلام استطاع بقوته الذاتية أن ينتصر على التتار ، الغزوة التترية لم تستطع أن تعمر طويلا ، بغداد سقطت عام ٦٥٦ هـ ، وبعد سنتين فى عام ٦٥٨ هـ ، وفى الخامس والعشرين من رمضان استطاع المسلمون أن يجمعوا قواهم وأن يواجهوا التتار فى معركة حاسمة هى المعركة المعروفة بمعركة « عين جالوت » بقيادة المظفر قطز، بعد سنتين فقط .

وأكثر من ذلك أن الإسلام بدأ يؤثر فى المغول أنفسهم ، فى هؤلاء التتار الذين كان يقال عنهم المثل السائر: « إذا قيل لك إن التتار قد انهزموا فلا تصدق » نفس ما يشاع اليوم عن القوة التى لا تقهر . هؤلاء بعد مدة قليلة استطاع الإسلام أن يغزوهم من الداخل فيدخلوا فى الإسلام ، ولأول مرة يسجل التاريخ دخول الغالب فى دين المغلوب !

هكذا كان موقف الإسلام والأمة الإسلامية من تلك اللطمة الكبرى .. واللطمة الأشد خطراً فى الحقيقة هى لطمة الاستعمار الغربى الحديث .. ودخوله البلاد الإسلامية دخول الغازى الفاتح الذى يذل العباد ويفسد البلاد ، كما أشار إلى ذلك القرآن لكل فاتح مستعمر ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون** ﴾ [(١)] .يقصد بالملوك إذا دخلوا فاتحين .. يفسدون البلاد ،

---

(١) النمل : ٣٤ .

ويذلون العباد ، ويجعلون أعزة أهلها أذلة .

استطاع هذا الاستعمار المتمكن أن يفسد الحياة الإسلامية نتيجة احتلال العقول والأفكار ، وتوجيه الحياة الثقافية والفكرية كما يريد ، ترك الشعوب فى غفلاتها ، وبدأ يربى القيادات ويصنعها كما يريد .. القيادات الفكرية والسياسية والتربوية ليصنع الإنسان فى بلادنا كما يريد هو ، لا كما أمر اللّه ولا كما نريد نحن ، هذا ما حدث ، ولذلك كانت نتيجة هذا الغزو المركز المخطط أن يغيب الوعى إلى جانب النوم الموروث من عصور التخلف والانحطاط .

اجتمع السبب الداخلى إلى السبب الخارجى ، فكان نتيجة هذا أن غابت الأمة عن وعيها وأصبحت مفتقدة للهوية ، لا تعرف هويتها ولا تكشف ذاتها ، تغلب فى كل شىء كما صور ذلك النبى ﷺ تصويرا نبويا رائعا حين قال : « لتتبعن سنن من قبلكم ، شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وجحر الضب يضرب به العرب المثل فى الضيق والظلمة والالتواء وسوء الرائحة ، ولكن إذا دخل هؤلاء جحر ضب يصبح دخوله موضة ، اسمها موضة جحر الضب !

وهكذا فقدت الأمة الإسلامية الشعور بالذاتية والوعى بالهوية ، بالتشريع والتعليم والإعلام والحياة الاجتماعية . أصبحنا مقلدين فى هذا كله ، أتباعا لغيرنا .. كان هذا هو غياب الوعى ، ولذلك فالصحوة تعتبر عودة للوعى .

المظهر الفكرى للصحوة :

ومن هنا فإن المظهر الأول للصحوة مظهر فكرى ، هى صحوة عقل قبل كل شىء . وإذا نظرنا إلى مراحل عودة الوعى نجد أنه فى وقت من الأوقات كانت هناك التبعية الفكرية المطلقة ، وكان المنادون بها أجهر صوتا من كل صوت . الذين نادوا فى وقت من الأوقات أنه لا سبيل إلى نهضة هذه الأمة إلا إذا أخذت بالحضارة الغربية خيرها وشرها، حلوها ومرها ، ما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاف ، ومن ظن غير ذلك فهو خادع أو مخدوع .

فى فترة من الفترات كان الفكر فى ديارنا العربية والإسلامية فكرا ذيليا ، فكرا تابعا تبعية مطلقة ، حتى إنه لم يقل : ننتقى بمعنى أن نأخذ الخير ونترك الشر ، بل قال فى صراحة وبجاحة : الحضارة لا تتجزأ . فلابد أن تؤخذ بخيرها وشرها ، ونفعها وضرها ، وحقها وباطلها ، مع أن هذه مغالطة ، فالغرب النصرانى حينما استيقظ على صيحات الشرق المسلم ، وحينما اصطدم به فى الحروب الصليبية ، وحينما عرفه عن طريق الأندلس أو صقلية أو غيرها ، حينما استيقظ أخذ من الحضارة الإسلامية العلم ولم يأخذ الأشياء الأخرى من العقائد والشعائر والقيم والتقاليد .. واليابان حينما أخذت من الحضارة الغربية ، لم تأخذ إلا الجانب العلمى والجانب التكنولوجى .. وهكذا .. ولكن هكذا كانت التبعية فى ذلك الوقت تبعية صارخة .

ثم جاءت مرحلة أفضل من هذه المرحلة ، وهى مرحلة الفكر

(التبريزى) الذى يقول : نحن مسلمون ، ولا نشك أننا مسلمون ، ويجب أن نتمسك بإسلامنا ، ولكن هذا يحاول أن يأخذ ما عند الغرب ثم يلبسه عباءة إسلامية ، أو عمامة إسلامية ! أى أنه يحرص أن يأخذ مسلمات الغرب الفكرية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية ، ثم يحاول أن يجعل لها سندا من الشرع الإسلامى ، حتى الأشياء القطعية فى الإسلام مثل حرمة الربا وحرمة الخمر بعض الناس حاولوا فى وقت من الأوقات أن يحللوا الربا ! ويقولون : إن الربا الذى حرمه الإسلام هو ربا الجاهلية ــ وليس هو هذا الربا ــ أو الربا الأضعاف المضاعفة وليس الـ ٥٪ أو ١٠٪ .. الخ .

كان ذلك إثر انهزام العقل الإسلامى أمام هذا العقل الوافد من الحضارة الغربية .

ثم جاءت مرحلة أحسن وأفضل من هذه المرحلة وهى مرحلة الفكر الذى يسمونه (الفكر الاعتذارى) ومعناه : أن يجعل الإسلام فى موقف الدفاع . الأصل أن الإسلام متهم ، إنه فى قفص الاتهام ويجب أن يدافع عن نفسه ، ويجب أن نقف موقف المعتذرين عن مسلّمات الإسلام.

فإذا كان الإسلام يبيح الطلاق ، أو يبيح تعدد الزوجات ، أو يحرم الربا أو الزنى ، أو المسكرات ، أو يشرع الجهاد فى سبيل اللّه ، أو نحو ذلك ، فهذه الأشياء يجب أن نعتذر عنها ، كأن خط الحضارة الغربية بمدارسها الفكرية المختلفة هو الأصل ، وما جاء على خلاف هذا الأصل

يجب أن يبرر ، ويجب أن يعلل ، كأننا ليس لنا شخصيتنا المستقلة وذاتيتنا وسيادتنا .

كان هذا أيضا هو السائد لفترة من الفترات . ثم انتقلنا ، والحمد لله، إلى (مرحلة الصحوة) ، وهى مرحلة مواجهة الفكر الغربى مواجهة الند للند ، فأصبحنا قادرين على أن ننقد هذا الفكر وأن نقول : هذا خطأ وهذا صواب ، وهذا يقبل وهذا لا يقبل ، ننتقى ونتخير بحريتنا ، إنها مرحلة المواجهة مع هذا الفكر، مرحلة النقد له ، هذا فى مرحلة الصحوة الإسلامية ، إذ لم يعد الإسلام فى قفص الاتهام ، ولم نعد نحتاج إلى تبرير ما جاء به الإسلام ، لا لقد انتهت مرحلة التبعية ومرحلة التبرير ، ومرحلة الدفاع ، ودخلنا فى مرحلة جديدة هى مرحلة الدعوة ، أو قل : هى مرحلة الهجوم . فهذا كله من أثر هذه الصحوة . فهى صحوة فكرية ، فالحمد لله أصبح من أبناء المسلمين اليوم من يستطيع أن يرد على كبار المستشرقين ، أن يرد عليهم ردا علميا موضوعيا . كان المستشرقون قديما يكتبون ولا يرد عليهم أحد ، لأنهم كانوا يكتبون بعضهم لبعض ، وكان أبناء المسلمين قلما يقرؤون لهؤلاء ، والذين يقرؤون لهم تلاميذهم المتأثرون بهم ، كانت الفترة . فترة العبودية للفكر الغربى ، هؤلاء أسميهم عبيد الفكر الغربى ، وليسوا تلاميذ الفكر الغربى ؛ لأن التلميذ قد يناقش أستاذه وقد يرد عليه ، ولكن موقف هؤلاء كان أكثر من تلمذة ، كانت عبودية مطلقة . لقد انتهت فترة العبودية لفكر الغرب وأصبح من أبناء المسلمين من يناقش عتاة المستشرقين ويرد عليهم ، وأصبح من هؤلاء المستشرقين من يعدل موقفه . أصبحنا نرى من هؤلاء من صار أقرب اعتدالا مما كان من قبل ،

لقد تغير الموقف ، فالصحوة صحوة عقل وفكر وثقافة ، حتى رأينا كثيرا من الناس الذين كانوا فى خط غيرخط الإسلام ، داخل العالم الإسلامى، أصبحوا يقتربون من الخط الإسلامى ، سواء أكان ذلك عن اقتناع ، أم عن تملق للمسار العام .. للخط الفكرى العام ، يريد لكتبه أن تقرأ ، وقد أثبتت الأرقام الإحصائية لتوزيع الكتاب فى كل معرض كتاب يقام أن الكتاب الإسلامى هو الكتاب الأول فى سوق التوزيع .

حدثنى الإخوة ، وأنا فى الملتقى الفكرى الإسلامى فى الجزائر ، أنه حينما يقام معرض للكتاب فإن الكتب الإسلامية تنفد من أول يوم ، بل من الساعات الأولى ، فالطالبون لها كثيرون ، والحمد لله ، ولذلك نجد من الكتّاب المتغربين من يحاول أن يقترب من الإسلام ليتملق القارئ المسلم ، ومن هؤلاء من عدل فكره فعلا واقترب من الإسلام ، بل منهم من سار فى الخط الإسلامى بصدق وإخلاص .

الذى ينظر إلى كاتب مثل الدكتور مصطفى محمود ، ماذا كان ثم إلى ما صار عليه رغم ما عليه من مآخذ ؟ ولكن أين صاحب « الله والإنسان » وكيف كان يفسر نشأة الدين ونشأة الألوهية ؟ إلى آخره ، من صاحب « رحلتى من الشك إلى اليقين » أو « حوار مع صاحبى الملحد » ؟ أو إلى غير ذلك .

والأستاذ : خالد محمد خالد الذى فرغ الإسلام من أعظم ما فيه فى بعض كتبه ، فرّغ الإسلام من الحكم فى كتابه « من هنا نبدأ » ، ومن التشريع فى كتاب « الديمقراطية أبداً » ومن الأخلاق فى كتاب « لكى لا تحرثوا فى البحر » ها هو الآن يعود إلى الإسلام ويخطئ نفسه علنا

فى كتابه الذى أصدره « الدولة فى الإسلام» ، ويبين الدوافع التى دفعته إلى ما كتبه من قديم فى شجاعة لا تصدر إلا من مثل خالد .

من يقرأ لرجل مفكر مثل الدكتور زكى نجيب محمود فى الأهرام فى السنين الأخيرة ، وما كان يكتبه قبل ربع قرن أو عشرين سنة ، يرى أن هناك تغيرا بينا . تغيرا ملحوظا فى أفكار هؤلاء وغيرهم . قد يكون لنا مؤاخذات عليهم ، ولكن نحن نقارن بين مرحلة ومرحلة.

ولذلك نقول : الفكر الإسلامى الآن ، والحمد لله ، أصبح فى مرحلة القوة ، مرحلة المواجهة . فالصحوة الإسلامية صحوة فكر إلى حد كبير .

صحوة مشاعر وعواطف :

بل إن كلمة الصحوة فى حقيقة معناها ليست صحوة عين من النوم، أو صحوة جسم كان راقدا . الأصل فى كلمة الصحوة عند العرب أنها صحوة فؤاد وقلب . كلنا يذكر قول جرير فى حائيته المشهورة :

أتصحو أم فؤادك غير صاح

أو قول الآخر :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ..

الصحوة أصلا للقلب والعقل والفؤاد ، ولذلك نرى الصحوة الإسلامية والحمد لله هى صحوة عقول قبل كل شىء ، ولكنها لا تقف

عند هذا الحد ، فهى صحوة مشاعر أيضا .. صحوة عواطف .. صحوة قلوب . والإنسان لا يقاد بالعقل وحده . الإنسان عقل وعاطفة ، الإنسان فكر وقلب ، هذه الصحوة صحوة أيضا فيها جانب من هذا التوقد العاطفى . الأمم إنما تقاد بعواطفها أكثر مما تقاد بعقولها وحدها . هذه الصحوة تجمع بين العقل والعاطفة . المشاعر الإسلامية ، مشاعر الولاء للإسلام ، والحب للّه ولرسوله ، والبغض للكفر والفسوق والعصيان فأوثق عرا الإيمان : الحب فى اللّه والبغض فى اللّه. وهل الإيمان إلا الحب والبغض ؟ هذه مشاعر حقيقية أصبحت هى التى تؤثر الآن فى الحياة الإسلامية .

صحوة عمل وسلوك :

وهى ليست صحوة عقل وشعور فقط ، هى صحوة عقل وشعور، وصحوة عمل وسلوك أيضا ، صحوة التزام بالإسلام عملا وسلوكا ، هذا ما نشهده والحمد للّه . إن كثيرا من أبناء الإسلام رجعوا إلى الإسلام، الذى يذكر منكم كيف كانت المساجد منذ ربع قرن أوعشرين سنة مثلا وكيف هى الآن ، كان رواد المساجد قديما هم كبار السن الذين أكل الدهر عليهم وشرب ، الآن رواد المساجد من الشباب ، كان الذين يحجون ويعتمرون قديما هم الشيوخ والعجائز ، كان الحج يعتبر ختام العمر . الآن الذين يحجون ويعتمرون هم الشباب . مواسم الحجيج والعمرة نراها مزدحمة والحمد للّه الآن ، ومعظم هؤلاء شباب. قد تغير الوضع .

من يزور البلاد الإسلامية والعواصم الإسلامية فى الشرق والغرب وبلاد العرب والعجم ، يجد أن الناس يصلون فى الشوارع والطرقات ، فى صلاة الجمعة فى كل البلاد نرى المساجد تضيق على أهلها . كل هذا يدلنا على أن هناك عودة حقيقية إلى الالتزام بالإسلام .

صحوة المرأة المسلمة :

فى الميدان النسائى حدث تغير هائل ... انظر إلى ظاهرة الحجاب كيف كانت ، وكيف صارت . فى وقت من الأوقات كان الحجاب يعتبر ظاهرة نادرة ، بل ظاهرة شاذة ! ما كان أحد يتوقع أن تصبح المرأة المسلمة فى عقود قليلة من السنين مثلما كانت عليه فى سنوات مضت .. قاسم أمين كان ينادى بأن تكشف المرأة وجهها . معركة السفور كانت معركة : هل تكشف المرأة وجهها أم لا تكشف ؟ ولكن بعد سنوات قليلة كشفت المرأة وجهها ، وكشفت رأسها ، وكشفت نحرها ، وكشفت ذراعيها وكشفت ساقيها ، وأصبحت هناك موضات (المينى جيب) و(الميكروجيب) إلى آخر هذه الأشياء . أصبحت إذا مشيت فى شارع من الشوارع فى عواصم إسلامية عريقة لا تكاد تجد امرأة محجبة، تجد امرأة كبيرة فى السن ولكنها تلبس (الجابونيز) أو (المينى) أو غير ذلك من هذه الأزياء التى يسمونها (موضة) ! كان هذا فى وقت من الأوقات .. انظر الآن تجد آلاف الفتيات باختيارهن يلتزمن الحجاب تدينا لا تقليدا . هنا فى قطر وفى بعض بلاد الخليج كانت المرأة تلبس (البتولة) ولكن كانت تلبسها تقليدا ، حتى إنها لا تخلعها أمام

زوجها . فلم تكن المسألة تدينا ؛ لأن الدين لا يحتم عليها هذا ، ولكن الآن الفتاة التى تتحجب .. تتحجب امتثالا لأمر اللّه عز وجل ورجاء فى ثواب اللّه وخشية من عقابه .

هذه هى الصحوة الإسلامية . هى صحوة فكر وصحوة عاطفة وصحوة عمل وهى كذلك صحوة دعوة . الحرص على الدعوة وعلى تبليغها أصبح أيضا ظاهرة موجودة مما يبين لنا ملامح هذه الصحوة . هذه هى بعض خصائص هذه الصحوة وملامحها .

صحوة عالمية :

ومن ملامح هذه الصحوة أنها صحوة عالمية ، ليست صحوة فى بلد دون بلد ، ليست صحوة فى بلاد الخليج وحدها أو فى بلاد العرب وحدها ، ولا حتى فى داخل العالم الإسلامى ، بل هى فى خارج العالم الإسلامى : فى الجاليات الإسلامية حيث تكون الأقليات الإسلامية ، فى بلاد المهجر نجد هذه الصحوة وآثارها والحمد للّه . وقد لمست ذلك بنفسى وشاهدته . هذه هى الصحوة . صحوة عالمية.

صحوة شباب :

وهى كذلك صحوة شباب . الشباب هو عمودها الفقرى ، وبخاصة الشباب المثقف . شباب الجامعات والمعاهد العليا والمدارس الثانوية الذى أريد له فى وقت من الأوقات أن يعزل عن دينه وعن تراثه وعن أمته ، وعملت فيه معاول الهدم الفكرى عملها . هذا الشباب

أصبح هو الذى يجسم هذه الصحوة الإسلامية والحمد لله .. الشباب المثقف .

بين الأمل والخوف :

هذه الصحوة بما لها من خصائص ، وما لها من مزايا تعقد عليها آمال ، وتخاف منها محاذير ، هى موضع الأمل ومناط الرجاء . وهى من ناحية أخرى نخشى عليها ، فمم نخاف ، وفيم نرجو ؟

أملنا فى الصحوة :

أما موضع الأمل بالنسبة لهذه الصحوة ، فالذى نأمله ونرجوه من هذه الصحوة أن تقود هذه الأمة ، أن تحشد طاقاتها وتفجرها لمعركة التحرير ومعركة البناء والتقدم .

الصحوة ومعركة التحرير :

عندنا معركتان أساسيتان : معركة التحرير ،تحرير الأرض الإسلامية من كل سلطان أجنبى ، عندنا نحن فى البلاد العربية قضيتنا الأولى قضية الوطن السليب وأرض النبوات ، أرض الإسراء والمعراج ، أرض المقدسات ، أرض المسجد الأقصى : فلسطين . معركة التحرير هذه لا يمكن أن تتم إلا إذا كان الإسلام هو قائدها . إلا إذا كان الإسلام هو قائد المعركة .

إنّ عزل قضية فلسطين عن الإسلام خيانة . لا يمكن أن نصنع من هذه الأمة رجالاً يواجهون اليهودية العالمية ، وما يسندها من الصليبية

العالمية ، إلا إذا ربينا رجالا مؤمنين .

النصر من عند الله ولكن الله لا ينزل نصره إلا على المؤمنين ، وإلا بالمؤمنين كما قال تعالى : ﴿ **هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين** ﴾ (١) . الإيمان هـو الذى يمكن أن ينشـئ الإنسان خلقا آخـر ، يجعل منه بطلا لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه .

خالد بن الوليد كان يواجه فارس والروم والأكاسرة والقياصرة ، بهؤلاء الذين حرصوا على الموت فوهبت لهم الحياة . كان يبعث إلى قواد هؤلاء ينذرهم ويحذرهم ثم يقول فى آخر رسائله : وإلا غزوتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ! لماذا يحبون الموت ؟ لأنهم يعلمون أن الموت فى سبيل الله حياة ، وأن الفناء فى الله هو عين البقاء ﴿ **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون** ﴾ (٢) .

نريد أن نفجر الطاقة الإسلامية فى أبناء أمتنا بالإيمان وبالإسلام ، وقد جربنا معركتين شهدناهما قريبتين : سنة ١٩٦٧م دخلنا المعركة بأسلحة تسد عين الشمس ، ولكن كان شعارنا « بر ـ بحر ـ جو » فلم ننتصر فى بر ولا بحر ولا جو . لم تغن عنا الأسلحة شيئا لأن الأسلحة لا تقاتل وحدها ، إنما تقاتل بمن يحملها ، كما قال الطغرائى :

وعادة السيف أن يزهى بجوهره ... وليس يعمل إلا فى يدَىْ بطل !

---

(١) الأنفال : ٦٢ .

(٢) البقرة : ١٥٤ .

وكما قال أبو الطيب :

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام !

(خيل من غير خيّال) أو (فرس من غير فارس) ماذا تغنى ؟ الأسلحة وحدها لم تصنع شيئا ؛ لأنه لم تكن هناك الدوافع الإيمانية القوية الواضحة .

فى سنة ١٩٧٣ م ، فى العاشر من رمضان (١٣٩٣هـ) هبت نفحات رمضان ، وكان الشعار (اللّه أكبر) فماذا صنعنا ؟ اقتحمنا خط (بارليف) وعبرنا القناة ، وقضينا على أسطورة القوة التى لا تقهر . على قدر إيماننا أعطينا . لو كان إيماننا أكبر لتوغلنا أكثر . المسألة مرتبطة بالإيمان .

قُدْ هذه الأمة بلا إله إلا اللّه . قُدْها بأحلام الجنة ، قُدْها (باللّهُ أكبر) ... ستصنع العجائب .

يوم رأى قطز فى معركة «عين جالوت» الجنود ينفضون من حوله ، فماذا صنع ؟ ألقى بخوذته على الأرض ، وصاح صيحته التاريخية : « وا إسلاماه » « وا إسلاماه » !

إذا أردنا أن ننتصر فى معاركنا التحريرية هنا ، فى أفغانستان ، فى كشمير ، فى أرتيريا ، فى أى بلد إسلامى ، فينبغى أن نعرف أنه لا يمكن أن ننتصر إلا بالإسلام ، ولذلك أملنا فى الصحوة الإسلامية أن توجه الأمة ، أن تملأ قلوب الأمة بهذه الشعلة الإيمانية ، أن تنصر اللّه فينصرها اللّه.

الصحوة ومعركة البناء والتقدم :

الصحوة الإسلامية هى الأمل فى قيادة معركة التحرير . وهى الأمل كذلك فى معركة التقدم والبناء . نحن نخوض معركة بنائية تنموية، نريد أن نلحق بالركب .. الركب سبقنا سبقا بعيدا، هل نستطيع أن نلحق بالركب ؟ هل نستطيع أن نعوض ما فات ؟ المشكلة أيها الإخوة أننا كلما سرنا خطوة سار الآخرون خطوات . كيف يمكن أن يلحق راكب الجمل براكب الطائرة ! وإذا استطعت أن تصل إلى الطائرة كان هو يركب الصاروخ . مشكلة .. مشكلة كبيرة جداً .

كيف نستطيع أن نقف أمام هؤلاء وأن نلحق بهم ؟ نحن محتاجون إلى طاقات هائلة تعوض النقص العلمى والنقص التكنولوجى ، هذه الطاقات هى الطاقات الروحية . الطاقات الروحية التى تستطيع أن تجعل من الإنسان شيئاً كبيراً ، تفجر فيه طاقات العمل والإنتاج . الإيمان هو الذى يستطيع أن يجعل من الإنسان إنسانا عاملا منتجا يتعبد لله تعالى بالعمل والإنتاج . ويعتقد أن العمل عبادة وفريضة وجهاد فى سبيل الله ، وأن إتقانه مما يحببه إلى الله عز وجل : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » ، « إن الله كتب الإحسان (أى الإتقان) على كل شيء» . لا يمكن أن نلحق بالركب إلا إذا عوضنا بطاقة معنوية تجعل من إنساننا إنسانا آخر .

نحن بصراحة أقل الناس إنتاجا . أنا أرى الناس في بلاد العالم كله

يتعبون ، ينتجون . يعود الإنسان من عمله اليومى مكدودا مهدودا ، فيأوى إلى أهله وإلى ولده ، يقوم من الصباح الباكر إلى العمل .

ماذا نصنع فى بلادنا الإسلامية ؟ إنتاجنا قليل وكلامنا كثير. متى ننتقل من دائرة الكلام إلى دائرة العمل ؟ متى نجند الطاقات البشرية للإنتاج والتنمية ؟ نحن فى حاجة إلى أن نقودها هى أيضا باسم الله ، أن نقودها باسم الله حتى يعمل الناس مخلصين ، يراقبون الله قبل كل شىء. بدون هذا لا نستطيع أن نلحق بالركب . الناس فى حاجة إلى دوافع تشعرهم بأنهم يعملون لله ، وأن أعمالهم هذه صلاة وعبادة .

فهل تستطيع الصحوة الإسلامية أن تقوم بهذا ؟ هذا ما نأمله فى الصحوة الإسلامية .

لابد من حسن الفهم للإسلام :

الصحوة الإسلامية يمكن أن تقوم بدور كبير فى قيادة معركة التحرير ومعركة البناء والتقدم والتنمية ، يمكن أن تقوم بهذا إذا أحسنت الفهم للإسلام وفهمت الإسلام فهما واسع الأفق ، ولم تدر حول جزئيات معينة ، حول فرعيات ، حول أمور ثانوية . فهذا للأسف ما نراه فى كثير من أبناء الصحوة الإسلامية وليس فى كل أبناء الصحوة الإسلامية للإنصاف . ولكن فى الصحوة الإسلامية مدارس شتى : هناك بعض المدارس يريدون أن يشغلوا أبناء الصحوة بهذه الأشياء . اللحية والثوب ، تطويل اللحية وتقصير الثوب والتصوير والغناء ، وهذه الأشياء التى أُسال عنها فى كل بلد إسلامى أزوره ، كأنه ليس هنا إلا أشياء معينة من الأشياء الخلافية هى موضع السؤال .

بعض الناس يسألنى عن وجه المرأة : عورة أو ليس بعورة ؟ .. وهو سؤال تكرر فى كثير من البلاد الإسلامية ، فقلت لهم : يا جماعة دعوكم من هذا ، المشكلة لم تعد وجه المرأة عورة أو ليس بعورة ، المسألة أصبحت أكبر من مسألة كشف الوجه ، أتريدنى أن أقول للمسلمة التى غطت جسمها ، ولم يظهر منها إلا الوجه والكفان . أقول لها : أنت آثمة . لأن وجهك عورة ، لأن مذهبكم هذا أو اجتهادكم هذا ؟ !

هؤلاء المتشددون والمتزمتون هم الخطر كما سنذكر بعد ، نحن نريد للصحوة الإسلامية أن تفهم الإسلام من أفق واسع ، أن تعرف أن لكل زمن مشكلاته، وأن لكل وقت عبادته، ولكل إنسان عبادته. عبادتنا نحن الآن هى أن نعمل على استقلال الأمة . واستقلال الأمة ليس رحيل الجنود الأجانب عنها ، وإنما استقلالها اقتصاديا ، واستقلالها سياسيا ، واستقلالها ثقافيا ، واستقلالها تشريعيا ، وكل هذا يحتاج إلى عمل ، فأما أن نشغل أنفسنا بأشياء أخرى فهذا ليس عبادة هذا الوقت .

سئل أحد الصوفية القدامى ـ أظنه بشراً الحافى ـ قيل له : إن فلانا الغنّى يقوم الليل ويصوم النهار ! فقال : هذا ترك حاله ، ودخل فى حال غيره ، إنما حاله إطعام الطعام ، وإغاثة الملهوف ، والبذل فى سبيل اللّه !

الغنى عبادته ليس الصيام وقيام الليل ، وبعد ذلك يبخل بماله عن الجهاد بالمال ، وعن العمل الخيرى وعن البذل ، لا . عبادة الغنى أن يبذل المال للّه . كل وقت له عبادة ، وكل حال لها عبادة ، لابد أن نعرف ماذا

نصنع ، فالصحوة الإسلامية عليها أن تخرج من الدائرة التى حصرت الإسلام فيها ، بعض المدارس والفصائل ، تنظر إلى الإسلام من أفق رحب : الإسلام بشموله وتوازنه وعمقه .

على الصحوة أن تمتد طولا وعرضا وعمقا :

هذا ما نريده من الصحوة الإسلامية لكى تنجح ، عليها أن تحسن الفهم للإسلام ، وأن تمتد طولا وعرضا وعقما . وأعنى بالامتداد فى العمق أن تمتد فى الحياة الإسلامية كل الحياة ، لتحررها من أخطار الغزو الفكرى والاستعمارى ، إنه جعل للدين فى حياتنا زكنا ، ركنا اسمه ركن الدين . ركن الدين فى الإذاعة : حديث دينى فى الصباح أو فى ختام الإرسال ! ركن الدين فى التلفزيون : حديث دينى أو برنامج فتاوى . ركن الدين فى التربية والتعليم حصة الدين . ركن الدين فى القانون : الأحوال الشخصية . ركن الدين زواية محدودة . هذا لا ينفع ولا يصلح إنما يصلح وتنجح الصحوة يوم تخلط الدين بالحياة ، وتصبح الحياة معجونة بالدين ، والدين معجونا بالحياة . لا أريد صفحة إسلامية أو عمودا إسلاميا فى الجريدة يوم الجمعة أو يوم الخميس اسمها الصفحة الدينية ، والناس قلما يقرؤون هذه الصفحة . أنا أريد أن يدخل الدين فى الصحيفة كلها ، الخبر يلون باللون الإسلامى ، كثير من الأخبار يلون بلون وكالات الأنباء التى ترسلها ، والتى يسيطر عليها اليهود .. أريد الرأى الذى يكتب فى الجريدة أن يكون من منطلق إسلامى ومن منظور إسلامى ، أريد هذا ، أريد فى الإذاعة وفى التلفزيون ، لا أريد فقط

البرنامج الديني والحديث الديني ، أو حديث الفتاوى الدينية أو غير ذلك لا . أنا أريد أن يدخل الدين في هذا كله . هذا إذا أردنا إعلاما إسلاميا .

في التربية : التربية الإسلامية ليست حصة التربية الإسلامية أو العلوم الشرعية ، لا . أنا أريد أن التربية الإسلامية تدخل في برنامج التاريخ ، وفي برنامج القراءة ، وفي برنامج النصوص ، وفي برنامج التاريخ والجغرافيا ، وفي برامج العلوم . أريد أن أدرس العلوم حينما أدرسها على أنها سنن الله في الكائنات وأن هناك من ينظمها ، ومن وضع هذه القوانين ، وربط الأسباب بالمسببات . كلمة من مدرس العلوم تأتي عفوا تربط التلميذ بالله أهم من حصة كاملة من مدرس العلوم الشرعية، فالتربية الدينية ليست هي الحصة فقط ، لا هي حصة التربية الدينية . هي حصص العلوم كلها ، هي النشاط المدرسي الذي يخدم التربية الإسلامية، هي الجو المدرسي العام ، هي الجو والمناخ العام في البلد كله . كل هذه مؤثرات ضرورية لا نريد أن يكون للدين ركن في الحياة فقط وتظل الأمور الأخرى ماشية وحدها .. الدين في جانب والدنيا والحياة في جانب . ليست هذه هي النظرة الإسلامية ، ربما كانت هذه هي النظرة المسيحية . المسيحية تقبل الحياة وقسمت الإنسان قسمين « أعط ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » .

ولكن الحياة عندنا ليست مقسومة بين الله وبين قيصر . الله لا يقبل الشركة لا مع كسرى ولا مع قيصر ، فقيصر وما لقيصر لله الواحد الأحد ، ليست عندنا قسمة إطلاقا ، وليست هناك ثنائية . ليس هناك

شيء اسمه الروح وشيء اسمه الجسد في الإنسان ، حتى علم النفس الحديث لا يقول هذا ، الإنسان وحدة ليس فيها انفصال . ولذلك لايعرف الإسلام هذا الفصام النكد بين ما هو روحى وما هو مادى ، ماهو دينى وما هو دنيوى .

الإسلام لا يقبل ثنائية الحياة ولا ثنائية الإنسان ويرفض هذا الانقسام، وهذا الصراع .. هناك وحدة تيار واحد يوجه الدين والدنيا ، يوجه الإنسان روحه وجسده ، لا ينبغي أن يكون المسلم مسلماً في المسجد ، فإذا خرج من المسجد صار شيئا آخر ، أو مسلما في رمضان فإذا فات رمضان أصبح إنسانا آخر ، التوجيه الإسلامي يقول « اتق الله حيثما كنت » يعنى في أى مكان كنت ، وفى أى زمان كنت ﴿ **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ (١) .

ولذلك يهمنا من الصحوة الإسلامية أن تمتد عمقاً فى الحياة الإسلامية فتؤثر فى هذه الحياة بمختلف مجاريها ، ولذلك أنا يهمنى أن يكون هناك المعلم المسلم ، ليس معلم العلوم الشرعية فقط ، لا . المعلم المسلم ، والإعلامى المسلم : الذى إذا كان مذيعا يقرأ نشرة الأخبار ، أو يعد برنامجا أو غير ذلك ، يعده من منطلق إسلامى ، والأديب المسلم، والشاعر المسلم . ليس الشاعر المسلم ولا الأديب المسلم هو الذى يكتب قصيدة مثلا فى مدح النبيّ ﷺ وبعد ذلك قصائده الأخرى

---

(١) البقرة : ١١٥ .

تعبر عن تيار مادى ، أو تيار لا دينى ، أو تيار علمانى ، ويقول لك : هذه نقرة وهذه نقرة ! لا . أنا أريد الأديب أو الشاعر الذى ينظر إلى الحياة وإلى الكون وإلى التاريخ من منظور إسلامى ، هذا ما نريده . الصحوة الإسلامية تنجح إذا امتدت فى عمق الحياة وأثرت فى جوانبها المختلفة ولم تقف عند ركن أو زاوية .

ثم يجب أن تمتد الصحوة الإسلامية عرضا ، أيضا أى فى شرائح المجتمع المختلفة ، لا تقف عند شريحة معينة ، بل ينبغى أن تخاطب الخاصة والعامة ، المثقفين والأميين ، الحكام والمحكومين ، الأغنياء والفقراء .. إنها ليست صحوة طبقة ضد طبقة ، لا بل هى صحوة للجميع .

ولذلك يجب أن تكون الصحوة للنساء والرجال جميعا .

والمرأة يجب أن يكون لها دورها فى هذه الصحوة ونصيبها منها ، كما كان لها نصيبها منذ انطلقت شرارة الوحى الأولى ، عندما نزل قوله تعالى : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذى خلق** ﴾ [1] فكان أول صوت أيد محمد ﷺ صوت امرأة ، كما كان أول شهيد فى الإسلام هو امرأة «سمية أم عمار» وهكذا .

ينبغى أن تكون هذه الصحوة للشرائح التى ينساها الكثيرون مثل شريحة العمال ، وخصوصا العمال الصناعيين ، هذه الشريحة التى تستغلها المبادئ الهدامة . الإسلام أول من عنى بالعمال وبحقوق العمال،

---

(١) الأعلى : ١ .

وجعل العمل واجب وشرفاً وكرامة ، والكلام فى ذلك يطول فلا يجوز لأحد أن يبيع علينا هدا ، لا . الإسلام عنى بالعمل والعمال ولذلك ينبغى لهذه الصحوة أن تمتد إلى الدائرة العمالية وتثقف هؤلاء بالإسلام وتوعيهم بالإسلام .

يجب أن يكون للطفل المسلم نصيبه من هذه الصحوة ، الطفل المسلم لابد أن يكون له نصيبه ، تربية الطفل ، القصة للطفل المسلم ، ينبغى أن نعد هذا كله ، وللأسف نعتمد نحن على المترجمات أو على غير ذلك من البرامج التى نراها فى أكثر التليفزيونات العربية ، ولم نعد إلى الآن البرنامج النافع للطفل المسلم ، هناك برنامج واحد نوهت به من قبل برنامج « افتح يا سمسم » .

كان عندى عليه بعض الملاحظات ولكنه فى مجموعه برنامج جيد لو وضعت فيه لمسات إيمانية أقوى مما هو الآن لكان شيئا جيدا . لا أريد باللمسات الإيمانية أن تكون هناك مواقف وعظية يخوف من النار ويرغب فى الجنة ، لا . اللمسات الإيمانية يعرفها الذين يعدون مثل هذه البرامج ، تكون غير مفتعلة وتأتى عفوية ، وفى مواقف ومناسبات تتطلبها دون تكلف .

- إن الإسلام يحارب فى كثير من البرامج بتجاهله .. ، البرامج لاتشتم الإسلام ولا تهاجم الإسلام ، لو هاجموا الإسلام وشتموه لكان أفضل ، لأنه سيستثير غريزة المقاومة عند الناس ، ولكن يحارب الإسلام بالتجاهل ، بألا يذكر اسم الله أبداً .

يأتي مسلسل لا تجد فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أو فيلماً لا تجد فيه مشهد إنسان واحد يصلي : يقوم الإنسان في الصباح . ويقول: إصبر حتى أغسل وجهي .. أغسل وجهي ! قل : أتوضأ ـ ألست مسلما ؟ المفروض إن كنت مسلما فطبيعي أن تقول : « أتوضأ ». شيء طبيعي المفروض أن تقول : « إن شاء الله » عندما تعمل شيئا ، تحمد الله عندما تأتيك نعمة ، وإن أصابك شيء تقول : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ أشياء عفوية تصدر من المسلم ولها أثرها وإيحاؤها . تأتي مسلسلات لا يذكر فيها اسم الله إطلاقا . ليس فيها شتيمة للإسلام ، إنما تفريغ المحتوى من أي شيء يتصل بالإسلام والإيمان .

نحن نريد الطفل المسلم أن يكون له برامجه الخاصة في الإذاعة والتلفزيون والصحافة والمجلات ، وأن يتفرغ هنالك مختصون يخدمون هذه النواحي بإتقان .

هناك شرائح كثيرة يجب أن تمتد إليها الصحوة الإسلامية وتفكر فيها بدل أن تفكر في الوجه « عورة أو غير عورة » و « طول اللحية وقصر الثوب » .

أشياء كثيرة ينبغي أن تهتم بها الصحوة الإسلامية : تمتد عمقا وتمتد عرضا وتمتد طولا ، أقصد تمتد طولا على معنى أن تستمر من الناحية الزمنية . لا تكون صحوة لمدة ثم تنطفئ الجذوة.. تتحول النار إلى رماد... نحن نريد لهذه الصحوة أن تستمر باستمرار الإسلام، وإنما تستمر إذا استمرت على خط الاعتدال والتوازن . الغلو قصير العمر والتشدد

لا يستمر طويلا ، هذا أمر معروف . « إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

إنما تستمر الصحوة يوم تسير في خط الاعتدال والاتزان . لا تغلو مع الغالين ، ولا تقصر مع المقصرين . الصراط المستقيم .. المنهج الوسط ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطا ﴾ [1] وكما قال على بن أبى طالب : عليكم بالنمط الأوسط . يرجع إليه الغالى ويلحق به التالى .

مبشرات :

الصحوة الإسلامية تستطيع أن تقود معركتنا للتحرير وللبناء حينما تمتد طولا وعرضا وعمقا في مجتمعاتنا حينما تخرج من الدوران حول نفسها ، ومن الدوائر الضيقة التى وضعتها فيها بعض المدارس أو بعض الفصائل فى الصحوة الإسلامية ، تستطيع أن تفعل الكثير ، وخصوصاً أن هناك مبشرات وهناك عوامل مساعدة كثيرة . كنا فى الزمن الماضى مبهورين بالحضارة الغربية انبهار المغلوب بالغالب كنا فى عصر تخلف وركود وكان الفكر الإسلامى غائبا ، وجاءتنا هذه الحضارة فخطفت الأبصار ببريقها .

الآن تغير الموقف ، الحضارة الغربية أصبحت هى تنقد نفسها ، أصبح هناك المفكرون والفلاسفة من أبناء هذه الحضارة ينقدونها ، عدد من هؤلاء نقدوا الحضارة الغربية (شبنجلر ، وتوينبى ، وكولن ولسون ، وكاريل ، ودوبو) أو غيرهم ممن نقدوا هذه الحضارة من داخلها .

صحيح أنهم نقدوها ولم يستطيعوا الخروج من إطارها ؛ لأنهم

---

(١) البقرة : ١٤٣ .

أيضا سجناؤها ، فعرفوا الداء ولم يهتدوا إلى الدواء .

نحن الذين عندنا الدواء . وقد بدأ كثير من كبار رجال العلم والفكر في الحضارةالغربية يعرفون الإسلام ويدخلونه مختارين مثل «موريس بوكاى » ومثل « رجاء جارودى » والأستاذ المفكر الكبير الذى أعلن إسلامه فى مؤتمر علمى طبى لإعجاز القرآن فى القاهرة قريبا ، رغم أن الإسلام ليس له قوة وليس له دولة ، هؤلاء يدخلون الإسلام مقتنعين.

الحضارة الغربية الآن مفلسة فى ناحية توفير الطمأنينة الروحية للإنسان . صحيح أن الحضارة الغربية استطاعت أن تصل إلى القمر وأن تجلبُ من هناك أتربة وصخورا وعينات ونماذج ، ولكنها وقد وضعت أقدامها على القمر لم تستطع أن تسعد الإنسان على وجه الأرض . أين السكينة ؟ آلاف العيادات النفسية فى أمريكا .. القلق المرضى .. الخوف من المجهول ، من الموت وما بعد الموت . الأسئلة التى حيرت الإنسان من قديم .. من أين وإلى أين ولم ؟ من أين جئت ؟ وإلى أين أذهب ؟ ولماذا أعيش ؟ وما هى رسالتى ؟

هذه الأسئلة لا تستطيع الحضارة الغربية أن تجيب عنها ، وإن حلقت فى الفضاء أو غاصت فى البحر ، كما قال أحد المفكرين الهنود : إن الإنسان فى الغرب استطاع أن يحلق فى الهواء كالطير وأن يغوص فى البحر كالحوت ، ولكنه لم يحسن أن يمشى على الأرض كإنسان !

لا تستطيع المادية الغربية أن تفعل هذا ، ولا المسيحية قادرة أن تفعل

هذا ، لأن المسيحية ليس فيها التوازن الذى عندنا نحن المسلمين . الإسلام يمزج بين الروح والمادة ، يوفق بين العقل والقلب ، يربط الأرض بالسماء ، يصل الدنيا بالآخرة ، يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع ، الإسلام وحده هو الذى يملك هذا التوازن الذى سماه القرآن «**الصراط المستقيم**» نحن أمة الصراط المستقيم .

ومما يبشر ويجعل الأمل قويا فى الصحوة الإسلامية كذلك : أننا نحن المسلمين جربنا الحلول المستوردة من الغرب ومن الشرق ، من اليمين ومن اليسار . كنا ليبراليين فترة من الفترات ، ثم صرنا ثوريين فترة من الفترات ، فلا هذا ولا ذاك استطاع أن يسعد أمتنا من شقاء ، وأن يؤمنها من خوف ، وأن يحقق لها النصر والوحدة والاستقرار . الإسلام وحده هو القادر على هذا كله ، بالمنطق المحض . جربتم اليمين وجربتم اليسار . جربتم الاستيراد من الشرق والاستيراد من الغرب ، لم يبق إلاأن تجربوا الإسلام .

إن التاريخ معنا .. دورة التاريخ معنا . ما دمنا جربنا هذا وجربنا ذاك لم يبق إلا الإسلام . فأقول : هناك مبشرات تجعلنا نأمل فى هذه الصحوة أنها يمكن أن تؤتى أكلها وتحقق الأهداف المرجوة منها والآمال المنوطة بها.

مخاوفنا على الصحوة :

ولكن مع آمالنا الكبيرة فى الصحوة . نحن نخاف عليها . بجوار هذه الآمال ، هناك مخاوف ؛ هناك محاذير ؛ وأقول لكم بصراحة : إنى لا أخاف على الصحوة الإسلامية من القوى الأجنبية المتربصة ، ولا من

القوى الداخلية المتسلطة . الصحوة الإسلامية تستطيع أن تصمد ، وأن تثبت فى وجه هذا كله ، وكثيرا ما ضُربت الصحوة الإسلامية والحركات الإسلامية ، فاستطاعت أن تصمد أمام الضربات وأن تخرج من المحن قوية صابرة مصابرة ، ولكننى أخاف على الصحوة الإسلامية من نفسها ، هذا ما أخافه على الصحوة الإسلامية ، أخاف عليها من تيارات متعددة يمكن أن تغلب عليها . ولا يتسع الوقت للتفصيل في هذه التيارات ولكنى أشير إشارات مجملة إليها .

تيار الغلو والتشدد :

منها تيار الغلو والتشدد والتنطع الذى أشار إليه سعادة وكيل الوزارة الأخ الأستاذ عبد العزيز تركى في تقديمه لمحاضرة – الذى يسمونه التطرف – وقد كتبت فى هذا كتابا معروفا صدر فى سلسلة الأمة «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف»(١) .

أخاف عليها من الغلو والتنطع وأنا أستعمل التعبير النبوى فى هذا «الغلو والتنطع» ، فقد جاء عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : «إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من قبلكم الغلو فى الدين »، وجاء عن ابن مسعود أنه ﷺ قال : « ألا هلك المتنطعون ، ألا هلك المتنطعون » ثلاث مرات .

التنطع والتكلف والتعمق والتشديد والتعسير على الناس حيث ينبغي التيسير ، النبى ﷺ أرسل أبا موسى ومعاذا إلى اليمن فأوصاهما بوصية جامعة موجزة قال لهما : « يسّرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ،

---

(١) وصدر أيضا عن دار الوفاء .

وتطاوعا ولا تختلفا » .

ولكن هناك بعض فصائل من الصحوة الإسلامية كأنما عندهم التعسير عبادة والتنفير فريضة ، لم هذا كله ؟ .. لماذا لا نيسر على الناس؟لماذا لا نستعمل الرخص ؟ .. يا أخى ، إذا كنت تريد أن تشدد فشدد على نفسك ، لكن إذا أفتيت للناس ، أو خاطبت الناس ، فراع أن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة ، كما قال النبى ﷺ .

لابد أن نيسر ، وبخاصة فى هذا العصر . الشريعة روحها التيسير ، ولكن فى عصر رق فيه الدين وضعف فيه اليقين ، يحتاج الناس إلى تيسير أكثر وأكثر ، ولذلك أنا مذهبى الذى أدين الله به أنى أشدد فى الأصول وأيسر فى الفروع .

ومن هنا أقول : إنه إذا كان هناك قولان متكافئان ، أحدهما أحوط والآخر أيسر ، فإنى أفتى بالأيسر .. بعض الناس يقول : يا أخى ، لماذا لا تفتى بالأحوط ؟ أقول : لا . قد أفتى بالأحوط للخواص . وأفتى لنفسى إذا أردت أن أشدد على نفسى . لكنى إذا أردت أن أكلم الناس وأفتى الناس فلا ، وإنما أيسر عليهم ، حتى يقبلوا على الدين ولا ينفروا منه ، وحجتى فى هذا أن النبى ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً .

هناك أناس يريدون أن يشددوا ، وهناك بعض العلماء وبعض الدعاة يتبعون أهواء المتشددين . كثيرا ما يعاب بعض العلماء وأهل الفتوى

وبعض الدعاة بأنهم يتبعون أهواء السلاطين ، ولكن أخطر منهم من يتبعون أهواء العامة ، يريد أن يرضى العوام من الناس بمزيد من التشدد ، لا . هذا خطر أيضا ﴿ **ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من اللّه شيئا** ﴾ (١) ..

أفتيت مرة بأن من أتى امرأته من دبر فقد ارتكب حراما ولكنها لاتطلق . وهناك أمر شائع عند كثير من الناس : أن من فعل هذا الأمر طلقت امرأته .. ففى برنامج هدى الإسلام قلت : لا . صحيح أنه ارتكب حراما ولكن المرأة لا تطلق ، فاتصل بى بعض الناس وقال : ياأخى ، لماذا تقول هذا ؟ دع الناس على هذا الاعتقاد حتى ينزجروا عن هذا الأمر . قلت : سبحان اللّه ! تريدون أن أغير دين اللّه من أجل أن أغلّظ على الناس ، لا . الحق يجب أن يقال .

هناك بعض الناس يريدون التشدد ، وبعض الناس ينساقون مع أهوائهم ويشددون على الناس إرضاء لهم ، هذا لا يجوز لا فى منطق الإيمان ولا فى الدعوة . بل بالعكس ينبغى أن نيسر ما وسعنا التيسير الصحوة الإسلامية نخشى أن يغلب عليها تيار التشدد والتزمت . فتلغى الرخص ، وتلغى التيسيرات ، ويلغى الرأى الآخر ، فيتمثل الجمود الفكرى .

إن بعض الناس يريدون أن يجعلوا من أنفسهم مذهبا خامسا ، فمنا

---

(١) الجاثية ١٨ ، ١٩ .

انتهى إليه اجتهادهم وجب أن يلتزم به المسلمون جميعا ، ولا يقبلون اجتهادا آخر . من قال هذا ؟ إذا كان الشافعي ـ رضى الله عنه ـ يقول: « رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب» فهذا الاحتمال من الجانبين يقرب المسافة . أما هؤلاء فعلى العكس : رأيهم صواب لا يحتمل الخطأ ، ورأى غيرهم خطأ لا يحتمل الصواب! .

هناك من الأصوليين من لم يوافق على المقولة السابقة ، لماذا يقول : إن رأيه هو صواب يحتمل الخطأ ورأى غيره خطأ يحتمل الصواب ؟؟ الرأيان كلاهما فى مستوى واحد ، كل منهما يحتمل الخطأ والصواب .

بل هناك من يصوّب المجتهدين جميعا ويرى أن ما انتهى إليه المجتهد هو المطلوب في حكم الله وفى شرع الله ، فكلهم مصوبون ، يسمونهم « المصوبة » .

لماذا التشدد إذن ؟ إن تيار التشدد .. تيار الغلو والتنطع ، هو من التيارات التى نخافها على الصحوة الإسلامية .

تيار التشرذم والتمزق :

هناك أيضا تيار التشرذم والتمزق والتفرق لكل جماعة ، يريدون أن يجعلوا من أنفسهم أمة وحدهم .. هذا هو الخطر . تمزيق . لماذا هذا كله ؟ لماذا لا يتعاون الجميع على العمل بالإسلام ؟ نحن أمة مصابة بداء التمزق .. بداء التفرق مع وعيد الله وإنذاره: ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا**

وتذهب ريحكم ﴾ (١) ولكن التنازع والاختلاف والتفرق مزقنا.

تجد هذا على المستوى العربى . هناك شيع وأحزاب ، وتقدميون ورجعيون ، ويمينيون ويساريون واتجاهات وسياسات . هناك فى أبناء الوطن الواحد اعتبارات ممزقة ومفرقة ، اعتبارات عنصرية ، إقليمية ، طبقية ، مذهبية ، داخل المجتمع الواحد ، بل وداخل الأسرة الواحدة أحيانا !

هناك أيضا التمزق بين الذين يميلون إلى القديم ، والذين يميلون إلى الجديد ، الذين يسمون المحافظين ، والذين يسمون المتحررين ، داخل الأسرة الواحدة .

بل أقول : هناك تمزق داخل الشخصية الواحدة . الشخص منا تجد هناك ما يجذبه إلى القديم وهناك ما يشده إلى الجديد ، ممزق بين الماضى والحاضر ، بين التراث والمعاصرة .

فهذا التمزق ينبغى أن تقف الصحوة الإسلامية منه موقفا حاسما . لا ينبغى أن تساعد على مزيد من التشرذم والتمزق والتفرق .

نحن فى عالم يتكلم بلغة التكتل ، يتكتل بعضه مع بعض . الوحدة الصغيرة ما عادت تستطيع أن تبقى وحدها ، نرى هؤلاء يتكتلون فى أشكال سياسية وفى أحلاف عسكرية ، فى أسواق اقتصادية إلى آخر مانرى الآن . المسلمون وحدهم هم الذين يريدون أن يبقوا وحدات

---

(١) الأنفال : ٤٦ .

صغيرة لا تكاد ترى على الخريطة ، خريطة العالم ، لِمَ هذا التمزق؟ ثم تأتى بعض فصائل الصحوة الإسلامية تريد أن تزيد الأمور تمزيقًا . كل جماعة ترى أنها على الحق ، والجماعات الأخرى على غيره. لم هذا ؟ اختلفوا ما شئتم أن تختلفوا ، ولكن لا تتفرقوا (١) .

كان بعض السلف يقول : نخالف ولا نختلف . يعنى يمكن أن أخالفك فى الرأى وتخالفنى فى الرأى ، ولكن هذا لا يؤدى إلى التفرق والاختلاف .

وهناك القاعدة الذهبية التى وضعها صاحب المنار رحمه اللّه السيد رشيد رضا ، وتبناها الإمام الشهيد حسن البنا : « نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه » (٢) .

ليكن لكل منا وجهة نظر فى كثير من الأمور السياسية وفى الأحكام الفرعية ، وفى المسائل الاجتماعية ، ولكن هناك أشياء متفق عليها لنتعاون فيها : نتعاون على تثبيت الإيمان ، وعلى محاربة الإلحاد ، وعلى تقوية الفضائل ، وعلى محاربة الإباحية والتحلل ، وعلى تماسك الأسرة ، وعلى تماسك المجتمع ، وعلى محاربة الأمية ، وعلى محاربة الفقر ، والجهل ، والمرض ، والرذيلة ، وعلى الوقوف فى وجه التيارات المعادية . . ما أكثر ما يمكن أن نتفق عليه ! نتعاون على ما اتفقنا عليه

(١) عالجنا هذه القضية بتوسع فى كتابنا : « الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم » ـ نشر دار الوفاء .

(٢) دللنا على صحة هذه القاعدة فى الجزء الثانى من كتابنا : « فتاوى معاصرة » .

ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه .

لماذا لا نقوم على هذا الأساس بدل التمزق ؟ ؟

هناك بعض الإخوة عنده بعض الأماني والأحلام الكبيرة : يريد أن يجعل فصائل الصحوة الإسلامية فى فصيلة واحدة ، وأن يصهر الحركات الإسلامية فى حركة عالمية واحدة ، وهذه أمنية جميلة ، ولكن دونها عقبات وعقبات : من طبيعة البشر ، ومن ظروف الواقع . وليس من الضرورى هذا التوحيد ، وهذا الصهر والتذويب . فلا مانع فى الصحوة أن تتعدد الفصائل ، وتتعدد المدارس ، وتتعدد الجماعات ، على أن يكون تعددها تعدد تنوع وتخصص ، لا تعدد تضارب وتناقض . كما جاء فى تراث السلف عن اختلاف الأقوال : « هذا اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد » فلتتعدد الجماعات والفصائل والمدارس تعدد تنوع : أعنى : هذا يهتم بالعبادة ، وهذا يهتم بالعقيدة ، وهذا يهتم بإصلاح الأسرة ، وهذا يهتم بالجانب الاقتصادى ، وهذا يهتم بالجانب السياسى ، وهذا بالجانب الاجتماعى ، وهذا بالجانب التربوى والأخلاقى ، ليكن كل واحد أو فصيل يهتم بناحية ، على ألا ينكر على الآخرين ولا يحاول هدمهم ، وعلى أن يقف الجميع صفا واحد فى القضايا المصيرية ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** ﴾ (١) .

(١) الصف : ٤ .

هذا بعض ما نخافه على الصحوة الإسلامية .

تيار الاستعجال والتصادم :

نخاف على الصحوة الإسلامية أيضا من تيار الاستعجال ، تيار المستعجلين الذين يريدون أن يقطفوا الثمرة قبل أوانها ، يريدون أن يزرعوا اليوم ويحصدوا غدا ، بل يريدون أن يغرسوا فى الصباح ويجنوا الثمر فى المساء ، وما هكذا سنة الله ، سنة الله ليست هكذا ، لابد أن نصبر على البذرة حتى تنبت ، وعلى النبتة حتى تورق ، وعلى الورقة حتى تزهر ، وعلى الزهرة حتى تثمر ، وعلى الثمرة حتى تنضج . وكل هذا يحتاج إلى وقت وإلى أجل مسمى . هناك سننٌ لله عز وجل ينبغى أن تراعى ، ولذلك نجد بعض هذه الفصائل ـ حينما يجدون من أنفسهم قوة ـ يريد بسرعة أن يثب على السلطة ، أو يصطدم بالحكام ، أو يقف مواقف لا يستطيع أن يخرج منها . لم هذا كله ؟ ما كلفكم الله هذا . إن الاستعجال قد يدفع إلى العنف ، وهذا العنف يدفع إلى عنف مضاد أشد وأقسى .. وكل هذا خطر على الصحوة ، وخطر على الأمة ذاتها .

تيار الاستغراق فى السياسة :

هناك تيار الاستغراق فى السياسة والانهماك السياسى والحياة السياسية ، بحيث يطغى النشاط السياسى والعمل السياسى على الجوانب التربوية والسلوكية . التى تعمل قبل كل شىء على بناء الفرد المؤمن، الذى هو نواة كل إصلاح وتجديد . لابد للصحوة ان تهتم بالتربية والتكوين المتكامل . كما يجب أن تهتم بالعمل الاجتماعى الإيجابى .

أنــا أريــد العمل الاجتماعى ، وطالمــا نــاديت بهذا ، وهذا سر ما ناديت به من قيام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية . المبشرون فى إفريقيا وغيرها يهاجموننا بكل سلاح : سلاح العمل الاجتماعى ، العمل فى مداواة المرضى ، فى مساعدة الفقراء . فى رعاية الأيتام ، فى تعليم الأميين ، وقد أوجب الإسلام علينا العمل الاجتماعى كل يوم تطلع فيه الشمس ، حتى قال الرسول الكريم : « على كل سلامى من الناس صدقة» كل مفصل ، وكل عظم ، وكل عضو على المسلم صدقة ، وهذه الصدقة اجتماعية : أن يغيث ملهوفا ، أو يعلم جاهلا ، أو ينبه غافلا ، أو يشغّل عاطلا ، أو يداوى مريضا ، أو على الأقل يتبسم فى وجه أخيه ، أو يتكلم بكلمة طيبة ، أو يميط الأذى عن الطريق ، هذا هو الإسلام .

نحن نخاف على الصحوة الإسلامية من تيارات كثيرة لا أستطيع أن أطيل فى الحديث عنها ، يكفى هذه الملامح أيها الإخوة .

الصحوة الإسلامية تستطيع أن تفعل الكثير تستطيع أن تقدم الكثير لهذه الأمة ، تستطيع أن تقود مسيرتها وأن تفجر طاقاتها ، إذا سارت فى المسار الصحيح ، إذا رشدت مسيرتها ، وسددت خطاها ، وهذه مسئولية أهل العلم والفكر : ألا يكونوا معزولين عن هذه الصحوة . هذه الصحوة صحوة للجميع ليست صحوة لمجموعة من الناس إنها صحوة الإسلام فى هذا العصر ، فعلينا أن نرعاها وعلينا أن نسددها ، وعلينا أن نقيها العثرات ، علينا أن نمدّها بالغذاء ، علينا أن نشد أزرها وأن نقف وراءها ، علينا أن نعاملها بروح الأبوة لا بروح الاتهام . علينا

أن نعلم أن هذه الصحوة هى خيرما فى هذه الأمة فى هذا العصر، ونحن نعتقد أن هذه الصحوة هى القادرة بإذن اللّه على أن تقود معاركنا إلى النصر، معارك الجهاد والتحرير، ومعارك البناء والتعمير .

إننا ننتظر ذلك اليوم الذى تتحرر فيه أرضنا ، ننتظر ذلك اليوم الذى نتبوأ فيه مكانتنا تحت الشمس ، ننتظر ذلك اليوم الذى ندخل فيه المسجد الأقصى ونسترده من أيدى اليهود . نسترده حينما ندخل المعركة « باسم اللّه » حينما تخوضها الصحوة الإسلامية حقا تحت راية العبودية للّه ، وتحت شعار الإسلام ، حينما يقول الشجر والحجر : يا مسلم ، ياعبداللّه هذا يهودى ورائى فتعال فاقتله .

أسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يقرب هذا اليوم الذى ننتصر فيه بالإسلام **﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللّه ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد اللّه لا يخلف اللّه وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾** (١).

أعتذر إليكم أيها الإخوة إذ أطلت عليكم ، وأقول قولى هذا وأستغفر اللّه لى ولكم ، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

(١) الروم : ٥ ، ٦ .

أجوبة عن الأسئلة من فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى :

س : هل معنى الاعتدال التخلى عن بعض السنن الواردة عن الرسول ﷺ بحجة أن العلماء قد اختلفوا فى حكمها ولأنها لا تتمشى مع القرن العشرين ؟

جـ : الأخ يجب أن يعلم ـ أولا ـ ما هى السنة . هناك أحيانا ـ للأسف ـ خلل فى فهم معنى السنة ، يجب أولا أن تثبت سنيته فيتبع ، وإذا اختلف فيه العلماء فيستطيع كل واحد أن يأخذ بما اطمأن إليه قلبه ، ولكن أحيانا تفهم السنة خطأ ، مثلا أفعال النبى ﷺ ، هناك أفعال قصد فيها القربى لله عز وجل وهناك أفعال تقع قصدا أحيانا . أضرب لكم مثلا :

جاء واحد يقول لى : أنت يا أخى لماذا لا تعمل بالسنة ؟

فقلت له : أى سنة ؟ قال : أنت تخطب ، ولكنك لا تحمل عصا وأنت تطلع على المنبر بدون عصا ، والنبى ﷺ كان يصعد على المنبر بعصا . . . فقلت له : إن النبى ﷺ حينما كان يصعد على المنبر ما كان يأتى بهذه العصا خصيصا لصعود المنبر . هو كان حامل عصا ، فحينما أتى المنبر صعد إليه ومعه العصا . إنما أنا لم أحمل عصا فى حياتى قط ، فكيف أحمل عصا مخصوصة ، وأقول : اتركوا هذه العصا فى المسجد، مثل السيف الخشبى الذى كان يحمله الخطباء قديما ولا زال فى بعض البلاد . كان المسلمون قديما أيام الفتح : قائد المعركة هو الذى يخطب بالمسلمين فى المسجد ، وكان يخطب ومعه سيف ؛ لأنه

مجاهد.

فالمسلمون فى عصر القعود يريدون أن يفعلوا كما كان يفعل المسلمون في الماضى ، فعملوا سيوفا من خشب ! فكانت مهزلة : أن تكون سيوف الناس جميعا من حديد ، وسيوف خطباء المسلمين من خشب ! فهذا هو الفهم المغلوط للسنة .

أذكر منذ عدة سنوات أننى كنت مسافرا من الهند إلى باكستان ، فركب معى شاب قادم من أمريكا يلبس جلبابا قصيرا ومعه عصا . وسألته عن وجهته فقال : أنا ذاهب إلى مؤتمر فى لاهور . وسألته : من أين أنت قادم ؟ فقال : أنا قادم من أمريكا . قلت : وماذا تعمل ؟ فقال : أنا أدرس الهندسة الكهربائية . فقلت له : لماذا تحمل هذه العصا ؟ فقال لى : إن هذه سنة . فسألته : وأنت هناك فى أمريكا وأنت تدرس الكهرباء تحمل معك هذه العصا ؟ فقال لى : لا.

لهذا أقول : يجب علينا أولا أن نعرف ما هى السنة ، سنة النبى عليه الصلاة والسلام هى سنة الاعتدال والتوازن ، سنة الجهاد ، سنة العمل للحياة حينما قال : « أنا أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » سنته هى منهجه فى فهم دين الله وفى تطبيقه ، هذه هى السنة .

س : إذا كنا فى بيئة يعتقد أهلها أن المرأة كلها عورة مع الوجه والكفين ويستدلون بأحاديث يقولون إنها صحيحة كما أخبرهم بذلك علماؤهم ، فهل يجوز لنا أن ندعو بالتكشف ورفع النقاب عن

وجه المرأة ونخبرها بأن الوجه والكفين ليستا بعورة ؟

جـ : لا يا أخي . لن نقول لها ذلك . دعها تغطى وجهها وكفيها ، ولكن لا نقول لمن كشفت وجهها وكفيها : إنك عصيت الله ! هو هذا، المهم : أنى لا أقيم الدنيا من أجل المرأة التى غطت جسمها وتركت الوجه والكفين . أقول لها هذا هو رأى ابن عباس ورأى عائشة ورأى أنس بن مالك ورأى سعيد بن جبير حتى لا تشعر بالإثم . يجب أن نذكر الآراء المخففة والميسرة . فى سنة ١٩٢٩ م عملوا قانونا للأحوال الشخصية خارجا عن مذهب أبى حنيفة ـ تعرفون أن البلاد الإسلامية ورثت المذهب الحنفى من أيام الدولة العثمانية . فكانت فى أول الأمر متقيدة بالمذهب الحنفى ، والمذهب الحنفى فيه تشديدات فى بعض الأمور ، فالشيخ المراغى ـ رحمه الله ـ أراد أن يخرج الناس من تشددات المذاهب فصدر مشروع قانون فى ذلك الوقت يتبنى آراء شيخ الإسلام ابن تيمية والناس ناقشوه : فقال لهم : يا جماعة ، أنا أريد أن أحافظ على بقايا الضمير الدينى عند الناس . . . ماذا يعنى بقايا الضمير الدينى عند الناس ؟ مثلا : « ابن تيمية يقول : اليمين بالطلاق ـ إذا أراد الحمل على شىء أو المنع منه ـ أن هذا لا يقع به الطلاق وفيه كفارة يمين وأنا أفتى بهذا » هذا عند المذهب الحنفى والمذاهب الأربعة واقع . . الرجل البائع أو الشغال طوال النهار يحلف بهذه الطريقة ، يحلف ولا يفعل شيئا ، يعود إلى بيته وهو يعتقد أن امرأته طالق منه ، ويعيش مع امرأته على اعتقاد أنه يعيش فى حرام ، ولذلك يظن أن حياته

كلها حرام فى حرام ، وما دامت حياته حرام فى حرام ، فلا مانع أن يأكل المال بالباطل ، وأن يسرق وأن يرتشى ، وأن يعمل أى جريمة أخرى . ويقول لك : إن حياتنا كلها حرام فى حرام حتى أولادنا أولاد حرام . الشيخ المراغى قال: لا . أنا أريد أن أحفظ عليه دينه بأن أقول له: لا ، أنت لم ترتكب حراما وطلاقك هذا غير واقع فأنا فى هذه الحالة أبقيت عليه ضميره الدينى، فأنا أريد للمسلمة التى تكشف وجهها وكفيها أقول لها : لا أنت لم ترتكبى معصية بل أنت على مذهب الجمهور . . هذا ما نريده . . أما لو كان هناك مسلمة تريد أن تغطى وجهها وكفيها فلا حرج عليها وهى حرة فى الالتزام بالأحوط ، وجزاها الله خيرا .

س : هل تقصد التمزق فى الشخصية بالمشاركة فى أكثر من جماعة ؟

جـ : أنا لا أقصد المشاركة فى أكثر من جماعة ، بالعكس هذا الأحسن ـ إن أمكن وتيسر ـ أن الإنسان يشترك فى أكثر من جماعة ويأخذ من كل جماعة أحسن ما فيها هذا ليس تمزقا بحال أنا أقصد بتمزق الشخصية : أن تتنازع الإنسان عوامل متناقضة ، هذه تشده إلى الماضى وعوامل تشده إلى الحاضر أعنى : أنه غير قادر على أن يحدد وجهته وغايته ومنهجه فى الحياة ولا قادر أن يحدد طريقه ، هذا هو التمزق الذى نشكو منه هنا فى الشخصية وفى المجتمع . . هو مسلم وماركسى ، هو غربى ، شرقى ، متدين وعلمانى ، يحج ويأكل الربا ،

يصلى ويسبح ، ومع هذا يقبل غير شرع الله .

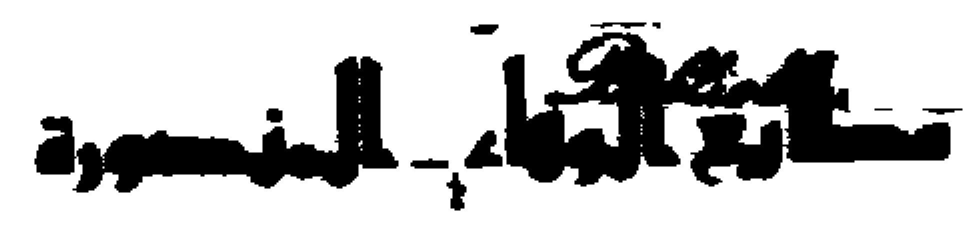
المطلوب تحديد الهوية . . تحديد الذات . معرفة الذات ، من أنت ؟ لا بد أن تعرف : من أنت . . إذا عرفت من أنت ، وحددت وجهتك ، وأنها لله سبحانه وتعالى ، ينتهى التمزق ، ويتضح الأمر وتنحل العقدة . **﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾** [1] .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .

رقم الإيداع : ١٩٧٧ / ١٩٩٤م

I . S . B . N : 977 - 15 - 0113 - 5



شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

هذه السلسلة

* الدكتور القرضاوى غنى عن التعريف ، فقد عرفه الناس فقيها ومفتيا ، وداعية ومربيا ، وخطيبا ومحاضرا ، وأديبا ومؤلفا ، يغشى المؤتمرات ، ويعقد الندوات .. وفى كل يقدم لأمته الرأى السديد والفكر الرشيد .

* وللدكتور القرضاوى الكثير من المحاضرات ، ألقيت فى مناسبات مختلفة ، ومواطن متعددة ، فى قضايا متنوعة، حارت الأمة بها، إلا أنه ـ بنظره الثاقب ، وبما أكرمه الله به من الوقوف على هموم أمته وقوف الداعية البصير ـ قد وضع يدها على الدواء الناجح ، لكى تنهض بمسؤوليتها حتى يكون الدين كله لله ، ويؤمئذ يفرح المؤمنون .

* وهذه المحاضرات قد أفرغ فيها القرضاوى خلاصة فكره وتجربته من خلال معايشته لواقع أمته ، فتجد فيها ـ على وجازتها ـ دقة العالم ، وإشراقة الأديب ، وحرارة الداعية .

* ودار الوفاء والصحوة إذ تقدما سلسلة محاضرات الدكتور القرضاوى لقرائهما الكرام ، لتأملا أن يعم الله بها النفع ، ويهدى بها إلى أقوم سبيل .

الناشران

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة . ش . م . م

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت ٣٤٢٧٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٢٤٧٤٢٣ ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004



دار الصحوة للنشر والتوزيع ـ القاهرة

٧ ش السراى ـ المنيل ت : ٩٨٧٩٢٤

حدائق حلوان ـ مدينة الهدى ت : ٦٨٨٠٧١